# كلام من ورد

د. سرور قاروني

# كلام من ورد

د. سرور قاروني

الكتاب :كلام من ورد

تأليف :د .سرور قاروني

soroorqarooni@hotmail.com



الطبعة الأولى

٢٠١١

ISBN 978-99901-712-0-4

رقم الإيداع في المكتبات العامة: د.ع8614\2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

# إهداء...

إلى كل من يسعى لري بذور الإنسانية في قلبه وقلوب الآخرين الهائمين...

إلى كل من ينزع شوكة من الطريق أو يزرع بذرة أو يغرس وردة...

إلى كل من يربط القلوب بالخير والمحبة والعدل والجمال...

## كلامٌ من ورد...

منذ أن تطأ أقدامنا هذه الدنيا إلى أن نلفظ آخر أنفاسنا، ونحن نبحث عن شيء ما، كلنا نريد أن نرقى ونصعد، وكلما وصلنا إلى مكان ما، يبقى لدينا شعور بأنّ هناك شيئا أجمل ومكاناً أرقى بانتظارنا، وأننا نستحق أكثر مما نحن فيه، فنحن خلقنا لأجل استخلاف الله على الأرض ولن تهدأ أرواحنا ما لم تعرف أننا نمشي على الطريق الذي يوصلنا إلى واحة السلام.

نعرف أنّ السعادة هي ما نستحق، وكلما مضى بنا العمر، يتشكل لدينا تصورٌ مختلف عن تلك السعادة، ونستلهم معاني مختلفة من تواتر الأحداث في حياتنا، وقد نتوه، وتختلط علينا الأمور، فنعيش مشاعر صعبة، وتضيق نظرتنا، أو نبتعد عن الطريق أو نيأس، وكلها معاً، تشكّل شخصياتنا وتبلور نظرتنا للحياة، ومنها سلوكنا وتعاملنا مع أنفسنا ومع الآخر، وفي كل الأحوال، الصوت الذي بداخلنا لن يصمت، وسيبقى يذكرنا بالمكانة التي خلقنا من أجلها.

يحوي هذا الكتاب شذرات تحاكي مشاعرنا بلطف، وتلامس الجانب الجميل منها وذاك الذي نودّ لو نخفيه عن أعين الناس وعن أنفسنا، لتساعدنا ولو بمقدار وردة، على فهم أنفسنا فهماً أعمق، وأن نرى بعض الأحجار الصغيرة ونبعدها عن طريقنا كي لا نتعثر بها، وننظر إلى أنفسنا بنظرة تذكِّرنا أننا خلقنا للسعادة لا للشقاء، وللازدهار لا للذبول، وللانشراح لا للبؤس.

# فهرس كلام من ورد

## القمر

كل ليلةٍ... يغمزُ لنا القمرُ

لنستمع إليه...

يريد أن يروي لنا قصته التي لا يملّ من تكرارها

عسى أن نفهم معناها

فتتحوّل حياتنا إلى إشراقٍ دائم

حتى في عتمة الظلام!

ويبدأ القصة...

أنا لست ما تراني

أنا مجرد كتلة مظلمةٍ بلا نور ولا روح

ولكني بحثت عن مصدر النور

ورأيت الشمس... واستمتعت بما رأيت منها

فعشقتها...

ثم تأملت الأرض

وأدمعت عيني حينما رأيتها تغشى في ظلام الليل

فأخذت عهداً على نفسي

أن أحمل قبساً من ذلك النور

وفي حلكة الظلام... أنير طريقَ تائهٍ في الصحراء

وأرافق عاشقَ حقٍّ كسيرَ القلب

أُعلن بداية شهر الرحمة

وأرتب مواعيد لقاء الغزل بين الشاطئ والبحر

ألهم طالب علم ومعرفة

أغني لوردة الليل لتفوح رائحتها

والأجمل من كل ذلك...

أنني أوقظ قلوب العشاق بعد أن تنام العيون

لتتغزّل بخالقها...

وتتعلّم أسرار خلقه...

وتشكر نعماءه...

وتعاهده على أن تنشر حبّه في هذا العالم.

وأنت أيضاً...

تستطيع أن تكون كما أنا

بأن توجه قلبك كل يوم نحو نورِ الله

وتقتبس منه... وتتشرّب

ثم تعكسه على أولئك الذين يعيشون في ظلمة بُعدِهم عن ذلك النور

وسُدَّت أنوفهم عن رائحة الحقّ

فضلّوا الطريق

وتاهوا في دهاليز هذه الدنيا

ودخلت قلوبهم في غيبوبة الموت المؤجّل

فإن فعلت ذلك...

سيفوق جمالكَ جمالي

ونوركَ نوري

وجلالك جلالي...

# وردة

هل سألت وردةً يوماً

لماذا الورود هي مجموعة من أجزاء مجتمعة معاً؟

مرتبطة بنقطة مركزية

لا تهتم بتلاتها إذا كانت في الوسط مغمورة

أو في الأطراف مبتورة

أو في المركز مضغوطة؟

تجتمع معاً بتناسقٍ عجيب!

تتنافس على أن تكون محواً في الكل

منظَّمةً كالمصلّين في حرم بيت الخالق

تتفتح أوراقها معاً... تنام معاً... وتزهر معاً

هي تعرف من تكون

لطيفةٌ بطبعها...

عارفةٌ بقدرها...

راضيةٌ بدورها...

فلم تعترض قرنفلةٌ قط

ولم تحسد وردة صبَّار وردة أركيد على رائحتها

ولم تكره وردةُ اللوتس نفسها لأنها تعيش في مستنقع

ولم تبخل وردة محمدي بابتسامتها رغم معرفتها بأنها ستكلفها حياتها

وجميعها... وبالرغم من اختلافها... تتناسق معاً

في باقة جميلة... مبتسمة... ومنشرحة

لتُفرح قلوباً... وتُرطب أرواحاً

فيقدمها ابنٌ جرح قلب أمّه بجهل

قبل أن يطبع قبلة على يديها

فتتذكر رحمة خالق تلك الورود

وتردّ بابتسامة خجلة

وبدعاء في قلبها

أنْ سبحانك يا ربّ... وشكراً لنعمائك

يا ربّ...

ألهمنا رضا الورود...

ولطافة طبعها...

وحسن معشرها...

وبشاشة روحها...

# العشق وأعماق الوجود

هناك أعماقٌ لوجودك

لا تستطيع أن تدركها

أو تسبر أغوارها

ما لم تعرف كلّ خليةٍ من خلاياكَ معنى العشق

وكلّما تمكّن العشقُ منك... كلَّما تغلغلتَ في أعماق نفسك

فأعماقُ نفسك متصلةٌ بأعماقِ الكون

حين تصل إليها

تلمس وحدتك مع الكون

وتستشعرُ اللامحدود

تسمعُ تسبيحَ النجوم

ودعاءَ الملائكة

وصوتاً يناديك إلى السمو

وتشم رائحةً من حكمة الأقدار

عندها... سوف تشعر بأُلفةٍ ومحبة لكل شيء

وأنّ بداخلك قوة جبَّارة تستطيع أن تبلغ بها أيّ شيء

وجرأةً غريبةً مهولةً بداخلك

تجسِّد معنى الحرية

حين تكتشفها...

لن تخاف من صدقك وأمانتك ورأفتك وكرمك

ولن تتهيّب من أن تكون المرآة التي تعكس الحقّ

فتثمرُ القيمُ الجميلة في عقلك

ثم تتصل بحبلٍ متينٍ بقلبك

فلا تعيش تناقضاً

وتصبح أكثر عشقاً

وأكثر عمقاً

ثم ترى عجباً!

# كأس القلب

انظرْ إلى قلبك وتفقّده

قلِّبهُ يميناً ويسارا

ابحث في كل زواياه

هل ترى شيئاً ناقصاً فيه... وتودُّ لو تحصل عليه؟

قد يكون محبةً... عزةً... ثقةً... انشراحاً... أو...

اكتبها كلُّها في ورقة جميلة

ثم عاهد نفسك...

بأن ترى قلب كل شخص يفتقد أي منها ككأس خالية

وفكِّر كيف تملأها

وتعطي من نفسك... تحديداً فيما ترى أنه ينقصك

فإذا كانت تنقصك محبة

امنح محبةً لمن حولك

و إذا كان انشراحا

ساهم في أن تُدخل الانشراح لقلوب الآخرين

وأما إذا كانت عزَّة

فاعمل ما يشعر الآخرين بالعزَّة

واعمل كل ذلك بشوق

ومن صميم قلبك

وسترى عجبا!

ذلك لأن قوانين القلب تختلف عن القوانين الأخرى

فحين تملأ كؤوس الآخرين...

يمتلأ كأسك قبلهم

بل وأكثر منهم

بشراب أصيل

لا يزول بكلمة... ولا محنة... ولا رأي

وإذا استمريت في ذلك

وأصبح ذلك مَلَكَةً لديك

سيروي وجودك الآخرين

فهل تعتقد أن قلبك سينقصه شيء بعد ذلك؟

# الصفح

الصفح...

هو أن تَفُك القيود... وتكسِر السلاسل

هو أن تتحمل مسؤولية حياتك

هو أن تتخلص من عبء إلقاء اللوم على الآخرين

هو أن تبتعد عن شعور الشفقة على نفسك

هو أن تترك من أساء إليك ليذهب عنك

هو أن تعيش حياتك دون حبال في رقبتك

هو التحرُّر والانعتاق

هو طرد الديدان المخزّنة في علبٍ صدأة

وملء الفراغ بالسلام

السلام مع النفس... ومع الماضي... ومع الله

فعندما تعي المغزى وتصفح

فإنك تعيش بسلامٍ مع الله... و مع ذاتك

وترمي أحجاراً كبيرة من وجودك وراء ظهرك

فتصبح خفيفاً حراً

حينها فقط...

تستطيع أن تصعد وترقى

ويصبح لقلبك حارسٌ ملائكي جميل

يُقبِّلك على جبينك كل صباح

ولا يسمح للكره والحقد بالدخول

ويملؤ قلبك بالنور الذي يترنَّم

ويغني إيقاعات السلام

فتَسْكَر معها كل ذرّات جسدك

وتنعم بالهدوء

وقد تترنم هي أيضا بصوتِ المحبة

فتنشر المحبة لما حولها... ومن حولها

# أذان الصبح

أذان الصبح...

هو شئٌ يشبه خاطرةً جميلة

تتكلم... وتذكرك بأيامٍ صافية

أيامَ لم تكن وضعت قدميكَ على هذه الدنيا بعد

ولم تكن تعرف ما هو اسمك ولا ما هو مرامك

تلك الأيام التي كنت فيها أنت فقط...ورائحة عطر الله... وصوت الملائكة

وبحرٌ بلا زبد من العشق والمحبة والصدق والصفاء

هناك... حيث قالوا لنا بذاتِ الصوت العذب

أن تذكروا...

تذكروا من أين أنتم... لكي لا تنغرس أقدامكم في الوحل

تذكروا أنكم من نسيم الجنة وقد أتيتم إلى هذه الدنيا

لتزرعوا وردة... وتنزعوا أشواككم

ومن ثم ترجعون

نعم... ترجعون

# طهارة

مرَّ طفل صغير عند شاطئ بحيرة

دفع الحلزون برجليه دون أن يشعر

فانقلب وعلق بصخرة... لم يستطع بعدها أن يتحرك

ظل يحاول دون جدوى

فنادى الوزة التي تسبح بقربه في البحيرة

أن ساعديني بحركة من منقارك لأستدير

فظلّت تماطل وتماطل

حتى صرخ الحلزون بها

ألا تسمعين... إني أموت هنا

لن تكلفك نجاتي سوى دقائق معدودة

فردت عليه الوزة بصوت خاشع رزين

عليك أن تعذرني عزيزي

فكما ترى... أنا متعبدة زاهدة

لا أعبث... ولا أتكلم... ولا ألهو

ولابد لي من التطهّر في كل آن

لأن الله يحب المتطهرين

وأنا أمضي وقتي كله في الماء لأجل ذلك

ولكي أصل إليك... قد تلامس قدماي الوحل

ويتلوث جسدي

ولا أريد أن أنشغل عن عبادتي طرفة عين

وكما تقول... طلبك بسيط

ليساعدك أخرون أقل انشغالاً مني

واطلب مساعدتي في الأمور الكبيرة

مثلاً؛ إن أردت معرفة كيف تتعبد وكيف تتطهر؟

وذهبت تجول في الماء وتغتسل

سمعت قطة هذا الحديث

وبحركة واحدة أرجعت الحلزون لما كان عليه

ولم تقف لتسمع شكراً

مشى الحلزون بخطوات متأنية

وهو يود لو تفهم تلك ألوزة... ومن هم على خطواتها

بأن الرؤوف الرحيم يريد قلباً راحماً طاهراً

وطهارته تكمن بغسله من الأنانية والغرور

وأن ينبض بمحبة الخالق وعباده

فميزان الرقيب الحسيب... أوزانه مختلفة

هي ليست من حجر ولا حديد

فشربة ماء ندّخرها لعطشان بقلب مشفق

أو ابتسامة تُقدَّم لقلب كسير

أو مدّ يد لإعانة محتاج

خيرٌ من تعبّد سنين طوال بقلب متحجر

وحتماً لا يُدانيها التعمّد بمياه البحار..

ولا توالي إحناء رقاب لعقودٍ... لتمثيل فروض الخشوع والسجود

## مرآة

ذلك الشخص الموجود في حياتك

ذلك الذي كلماته تؤذيك

وسكوته يؤلمك

وحركاته تستفزُّك

لا تستطيع أن تعيش معه

ولا أن تتركه

هو لصيق لك بطريقة ما

مؤمنٌ أنت بأنَّه قلقك... وخوفك... وجذور تعاستك

قد تفكر أحياناً... لو لم يكن موجودا

لكنت هادئاً... وسعيداً... وحتى موفقاً

ولكنك تجهل...

أنه مجرد مرآةٍ مغروسة في أعماق وجودك

يعكس ضعفك وخوفك ونقصك

ولأنه يذكرك بهم في كل لحظة

فلا تستطيع تحمّله في أي لحظة

## سيمفونية الكون

تدور الأفلاك

والكواكب والأقمار

تثمر الأزهار

تشمخ الجبال

تتلاطم الأمواج

تهب الرياح

تُذرى الرمال

تزأر الأسود

تغرّد الطيور

يطير الجراد

يضحك الأطفال

تسبح الأسماك

تزحف التماسيح

بحركات مختلفة

في كل يوم... وكل لحظة

كآلات موسيقية

لمنظومة سيمفونية كبيرة

تنشد أنشودة المحبة والحياة

وتسبّح خالقها في كل ألحانها

وتقول بتناغم وانسجام وانتظام

أنه هو... وليس سواه

لا تنسى تلك الأنشودة... ولا تُخطئها

فلا ينسى ولا يخطأ إلا ذلك الإنسان

الذي يقول أنا... ولا يرى إلا تلك الأنا

فأنشودته مختلفة

أداتها هشة صدئة مزعجة

تماماً كنعيق وسط سيمفونية راقية

ليس له مكان... في أي مكان

ما لم يفهم الأنشودة الكونية

ويدرك لحنها... ويستخدم أداتها

ليتناغم معها... أو يضيف إليها

فالتمحور حول الأنا يجعلنا كشهاب منطلق

لا يعرف أين يَحل

ولا نهاية له غير التلاشي والضياع

أما التناغم... فيجعلنا شمساً

تضيء كجزء من منظومة

تدور... ويُدار حولها

في نظام جميل متقن

نهايته كما بدايته

أن أنت... لا سواك

# رسم الصورة

منذ أن نفقه من نكون

ونستطيع أن نختار

نمسك قلماً

لنرسم على ورقة

بها صورة تشبهنا

ومساحات فارغة كبيرة

وخطوط داكنة... وأخرى دقيقة

ولدينا ممسحة

نستطيع بها أن نمسح بعض الخطوط

ونخفف حدة بعضها

فنحن مشغولون في رسم هذه الصورة

في كل لحظات حياتنا

نضيف لها بياضاً... أو سواداً

نمسح بعض ما رسمنا

أو نقف حيرى

فنضيف مساحات رمادية لصورتنا

ومهما تكن هذه الصورة

فهي خلاصة وجودنا

وهي التي نأخذها معنا بعد الحياة

فلنُعِرها اهتماماً

ونرسمها جميلة

ولنختر خطوطاً متناسقة

والأهم من كل ذلك

أن نرسم الحقيقة خالصة

دون طبقات من كذب أو تزوير

فلا نرسم ابتسامة تبطن خداعاً

ولا طيبة يختبئ تحتها تملّق

ولا كرها مغلفا بمحبة

لأننا قد ننسى... ونخلط

فلا نعرف أيهما حقيقي... وأيهما مزيف

فالتزييف يشوّه الصورة

التي قد تكون مبتسمة

ولكن ابتسامة باردة

تُبكي من ينظر إليها

أما الصدق فيجمّلها

وتكون حتى الدمعة فيها مريحة

والتجاعيد منبسطة

والأهم...

أننا حين نراها... نفهمها

ولا نضيع فيها

فتكون أنفسنا واضحة لنا

نرى الجميل جميلا... فنشكره

ونرى القبيح قبيحا... فنستبدله

لنرحل من هذه الدنيا

ومعنا صورة نحبها

لا نخاف منها

## سحاب

أحيانا نقرّر أن نكون سُحُباً

ليكون لوجودنا معنى

قد نكون سحباً صيفية...

ضعيفة عابرة

لا تضيف شيئاً

ولا تصنع فرقاً

فهي موجودة لأجل نفسها

لا ينتظرها أحد

ولا تعني شيئا لأحد

تأتي وتذهب... ولا يشعر بها أحد

ولكنها تحسب نفسها سحابة

وتريد أن تُعامل كما السحاب!

أو قد نكون سحبَ خريف...

تمرّ ومعها عواصف ورياح

ترعد الأشجار وتعرّيها

فتعطيها ما تحتاج

ولكن بثمن فضحها وتخويفها.

أو من الممكن أن نكون سحب شتاء...

سوداء وثقيلة

ولكنها محملة بماء الحياة!

أو سحب ربيع...

تمطر مطراً متقطعاً

مع نسمة لطيفة

مطراً يحيي الورود

وينشط الأشجار

ويحيي البذور في التراب

ويناديي البراعم من قعر الوحل

لتشق طريقها وتنظر إلى الشمس

لتضيف حياةً جديدة

تعيش وتنمو وتزدهر

بابتسامة الأمل...

## شجرة التفاح

تعتقد أنك أفنيت عمرك في غرس بذرةِ شجرةِ تفاحٍ أخضر

ترويها كل يوم بإبريق ماء

وتمر السنين... وأنت تروي وتروي...

وحين بدأ جذع الشجرة ينمو وأغصانها تتفرع وأوراقها تخضر...

اطمأننت أنك بستاني بارع

تحولت الزهرة إلى ثمرة

وإذا بك ترى أنها ليست تفاحة خضراء...

ويا لعجبك... إنها ليس تفاحة حمراء أيضا... ولا صفراء

هي ليست تفاحة...

بل هي ليست فاكهة أصلا...

هي تشويه يشبه لا شيء...

خليطٌ من مشاعر الخوف والقلق والتوتر والكره والكسل... ممزوجة بأحداث مؤلمة قديمة

كدسَّها الزمن في ظلمة معتمة حتى أصبحت صلبة

صرخت بوجه الزمان: لماذا تكرهني وتؤذيني؟

لماذا تقسو عليّ كما أنت دائما؟

كنت أريد تفاحاً أخضر... ماذا أعطيتني؟

ولا تسمع إجابة غير صدى صوتك يتكرّر في أذنيك

ومعه صوتٌ آخر خافت... لا تكاد تسمعه

يقول لك... ألم تكن أنت البستاني؟

اسأل البستاني!

وبعد خوف طويل... تسأل البستاني...

متى تشوَّهت البذرة وتحوَّلت من تفاحةٍ خضراء إلى هذا الشيء... ولماذا؟... وكيف؟

تتأمل... وترجع وتراجع...

كرَّة بعد كرَّة

وتعرف...

تعرف أنك كنت في سكرٍ من نشوة امتلاكك البذرة

ونسيت أن تتأكد من صفاء الماء الذي ترويها بها ونقائه

وخلوِّه من بقع زيتٍ ونفايا مصنعٍ كان يبدو لك أنه بعيد

وأن تتفقد إبريقك ما إذا كان مكسورا أو صدئاً

لم تنزع تلك النباتات التي كانت تلتف حول جذورها وتتغذى منها

ولم تلحظ تلك الديدان التي نخرتها

ولم تر النار التي كانت تشتعل بجانبها وترمي شذرات رمادها عليها

ولكنك اكتفيت بأن تذكر نفسك كل يوم بأن لديك بذرة... وأنك ترويها

والآن... اسأل نفسك

هل كنت حقاً بستانياً أميناً؟

# قسوة الشتاء

حين يقوم الشتاء بجمع حقائبه استعداداً للرحيل
بعدما أذاق الطبيعة قسوته
وأرعد فرائصها
وأثقل قمم الجبال بالثلوج
وأخفى الدببة في الكهوف
تحتفل الطبيعة برحيله
وبقدوم الربيع

ولكنه رحيلٌ جميل
كرحيل شهر رمضان
الذي يذيقنا قسوة الجوع والعطش
وضبط القلب والغضب
فنهايةُ الشتاء عيد
ونهايةُ شهر الرحمة عيد
كلاهما يُبطن منتهى الرحمة... بظاهر القسوة
خيراتهما بعيدة الأمد
تُختزن في الأرض والنفس
ثم تسطع عليها الشمس طوال العام
وتحولها إلى مادةٍ ناضجة
تضفي حياةً وجمالا

وما علينا إلا أن نفتح مجالاً
لتدخل شمس الإيمان
وتذيب ثلوج اليأس... والتبلّد... والخمول

وتحوّله إلى ماء الانشراح... والوعي... والعمل
ليتغلغل في وجودنا

وحينها فقط...
نستطيع أن نسمع همسات الأشجار
وغزل أوراقها
وهي تدعونا لأن نتحدَ مع الطبيعة
وأن نكون جزءاً من منظومة هذا الكون
ونمضي معاً لما خُلقنا من أجله
لنعيش ونرحل... بقلب مبتسم

# دمعةٌ لأجلك

إذا كان في مشارق الأرض ومغاربها

شخصٌ واحد فقط...

يقلق عليك إذا تأخرت

تدمع عيناه إذا حزنت

يرتجف صوته إذا ارتبكت

يسهر حين يكون قلبك مكسوراً

يودّعك بنظراته حتى تتوارى قبل أن يغلق الباب

ينتظر طلوع الصبح بلهفة ليرى فرحة سماع خبرٍ على وجهك

إذا كان في حياتك شخصٌ كهذا...

فأنت من المُنعمين

فهذا قلبٌ ليس له مصلحة سوى محبتك

وهذه عملةٌ نادرة

ففي دوامة الحياة الدائرة

والتي بات الكثير من الناس لا يسمعون إلا أصواتهم

ولا يأبهون إلا لمصالحهم

ولا يعطون إلا ما يستطيعون يوماً استرجاعه

ولا يقلقون إلا لخسارتهم

ولا يفرحون إلا لربحهم

فإن الطريقة الوحيدة لشكر هذه النعمة

هي أن تلتفت حولك

وتكون أنت هذا الشخص لآخر يفتقد ذلك

لتحرّك قلبه.. حتى يستشعر محبة الإنسان لأجل الإنسان

لتضيف له أملاً في الغد...

ومحبة للخلق...

وثقة أن الأرض لن تعيش وقتاً دون قلوب محبة معطاءة

والأهم من كل ذلك.. ثقةً بالله

بأن سخَّر له قلباً يحبه ليس لشيء... إلا لأنه هو

فيمر بداخله ذكر صامتٌ لله

وحين يمر هذا الذكر في قلب ما

يكون إنساناً أفضل

معطاءً أكثر

محباً بإخلاص

وحتماً سيضيف للعالم ما يجعله أجمل

# عندما تضيق بك الدنيا

عندما تضيق بك الدنيا

وتتحول ذرّات الهواء إلى ألواحٍ خشبية تضغط جنبيك

وتنهش الأفكار رأسك وكأنها ذئاب جائعة

خذ لحظة... وانظر إلى اللاموجود

واستمع إلى السكوت...

وتأمَّل...

سوف تشعر بشيءٍ يجول بداخلك

لطيف كرقصة فراشة صفراء

ومنعش كنسيم فجرٍ بعد ليل طويل

ورقيق كقطرات مطر أول أيام الربيع

قد لا تعرف اسم هذا الشيء

ولكنَّه يعرف عنك الكثير

يقول لك...

إن مع كل ألم... هناك نافذة

ولو لم تكن في الدنيا متعة تبهج الحياة

لكان النظر إلى هذه النافذة يكفي

ففيها من المتعة التي قلَّما تعادلها متعةٌ أخرى

تجرأ وانظر إلى تلك النافذة

فسترى عالماً رُسِم بألوانٍ لم ترها عيناك من قبل!

تستطيع أن تأخذ من تلك الألوان وتلون بها لحظتك... ويومك... وغدك

وسوف تتوالى الأيام... وتشكر لحظات الألم التي مررت بها

لأنك ستكون كالطفل الذي خرج من رحم مظلم إلى عالمٍ واسعٍ بهيج الألوان

قد تكون هذه الألوان مشاعر لم تجربها من قبل

أو غزلاً مع الله لم تكن تعرف معناه

أو نداءً تسمعه أذن قلبك كنت قد تجاهلته

وقد تكون تحولاً كاملاً

كأن تستنشق الهواء ولا تحتاج إلى حبل يربطك بأحد ليغذيك

وترى بقلبك قبل عينيك...

# رسالةُ حشرة

في أيٍّ مرة تراني أمرٌّ من أمامك
ثق بأني أحمل رسالة الزمن إليك
فاستمع إليّ جيداً
قد تسمعني بأذنك أو بمشاعرك أو بروحك أو بإحساسك أو بقلبك
ولكنك حتماً ستسمعني إن أردت
أعلِّمك ما تحتاج أن تعرف
قد يكون صبراً أو دقَّة أو رضا
أو إصراراً أو تواضعاً أو حكمة

وأنبِّهك لما ساعدتك الأيام أن تغفل عنه
بأن الحياة ما هي إلا حركةٌ في اتجاه ما
فإما أن تختار هذا الاتجاه... أو يختارك هو
ولا مهرب من هذين الخيارين
فإما أن تمضي لما تعرف
أو تأخذك الأيام

فإذا أخذتك...
فستكون في أي مكان إلا الذي يجب أن تكون فيه!
لأنها ستجرفك مع تيار الجموع
حيث لا مرسى إلا الضياع
وفي غمرته... تضيع البوصلة
ولكي تجد البوصلة... تحتاج إلى الرجوع لذاتك مرة أخرى
والتي تكون قد أرهقتها... أو أضعتها هي الأخرى
وعليك أن تبحث

وتبدأ مرة أخرى

فقد تزل خطوة... تطيل عليك الطريق سنوات طوال

فاشفق على نفسك من ذلك

فحين تراني...

لا تفكر إن كنت أنا نملة أم نحلة أم خنفساء قبيحة

فقط استمع إليّ... وستعرف

## أحداث الحياة

في ليلة...

كانت روحي مُتعبة

ونفسي منهكة

كنت أراجع وأسترجع كل شئ ولا شيء

منذ أن عرفت أنني في هذه الدنيا إلى قبل لحظات

راجعت أيامي...آلامي...دموعي... ومعهم كل أوجاعي

قلت في نفسي...

لماذا كل هذه القسوة وهذا الألم منك أيتها الدنيا؟

هل كان سينقص منك شيء لو كنتِ أكثر إنصافا معي؟

لماذا لا أتذوق شهداً إلا بغصة؟

ولماذا لا أكاد أرفع رأسي من ضربةٍ حتى ألحقتني بأخرى

ولماذا... ولماذا... ولماذا...

حينها...

فكَّرت عميقاً...

ذهبت إلى ما أتذكر منذ بداية طفولتي وكل ما حدث بعدها إلى أن ابيضَّ شعري

وفكرت...أي ألم أرعد فرائصي كنت أريد أن أتفاداه

أي حدث أدمى قلبي أريد أن أمسحه من حياتي؟

ذهبتُ من البداية إلى النهاية وبالعكس... مراتٍ ومرات

رأيت...

أن كل حدث أضاف لي روحاً

وكل ألم علمني إحساساً

فهي إما هزة أشعرتني بحركة الحياة بداخلي

أو شعور عجز قلَّص كبريائي وكرَّس دعائي

أو خوف علَّمني قيمة وسادة أضع عليها رأسي

أو وعي بأن انتظر المعاجز الصغيرة المستحيلة وأراها

أو رعشة في جلدي أستشعر بها مرور الملائكةِ من جنبي

أو...أو...أو...

ولم استطع أن أختار أي شيء لحذفه

فلو لم يكن أحدها موجوداً... لما كنت أنا

لكان شيءٌ ينقصني...

لكان هناك فراغٌ لتجربة... لإحساس... وربما لشعور إنسان

فعذراً ظلمتك أيُّها الزمن...

كنت كريماً... ومنصفاً... ومعلماً

ولكن... قد تستطيع أن تكون أكثر كرماً معي

بأن تعلِّمني حقيقة "ما رأيت إلا جميلا"

حتى أتعلم أن لا أرى إلا جميلا...

# إذا اخترت أن تكون قطرة

تستطيع أن تكون ما تكون
ولكن...
إن اخترت أن تكون قطرة
ورأيتَ نفسك على أنك قطرة
وعملت على أن تكون قطرة
وأردت أن تعيش حياة قطرة
وكنت صافياً كما القطرة
فهناك دائماً من يراك ويراقبك

وحينما تشعر بالغربة... والحنين إلى البحر
يستطيع أن يمسك بيديك
ويوصلك للبحر
لتكون جزءاً منه
ومحواً فيه
تتخلَّق بخلقه... وتكسب صفاته... وتندمج معه
ولا تعدو شيئاً... ولكنك كل شيء
ولا تكون رقماً... ولكنك أكبر من أن تُعد أو تحصى

وعندها فقط...
قد ترى قوةً في نفسك... لا تقهرها محنة
ومحبة في قلبك... لا يخدشها ألم
وانشراحاً في روحك... لا يكسره حزن
لا تهتم إلى ما تعطيك الدنيا وما تأخذه منك
فالبحر لا يرجو عطاءً ولا ينقصه ما يؤخذ منه

هو قاهرٌ بعمقه... غني بسعته... ساحرٌ بأسراره

وأنت أيضاً... تستطيع أن تكون كذلك

ولكن فقط إن اخترت أن تكون قطرة

# المعلِّمُ والامتحان

هل يُعقل أن يكون موقع كوكب عطارد في السماء اعتباطا

أو تجُّمع نجوم الدب الأكبر صدفة

أو بُعد الشمس عن الأرض مجرَّدَ مسافة

أو وجود القمر في مداره اتفاقا؟!

فكيف إذن  يكون موقعك كإنسان... وقد خُلِقَت الأرض والأفلاك لأجلك

هل أبوك وأمك وبيتك وفقرك وغناك وبيئتك ضربة حظ؟!

تأمَّل... وستعرف...

إنَّ روحك أتت لهذه الدنيا لكي تتعلم وتنمو وتتكامل

ولأجل ذلك تحتاج أن تأخذ دروساً وعبراً

فيضعك الله في أفضل بيئة تتناسب مع الدروس التي تحتاجها

ويهيء لك أفضل المعلِّمين لذلك

لتشعر... وتفكر... وتلمس... وتجرب الحياة

بصعوبتها ولطافتها وقسوتها ومتعتها

ليس دورك أن تقيِّم الآخرين... وتوزّعهم بين الجنَّة والنار

أو أن تشفق على نفسك لبؤسٍ في طفولتك أو قسوة في حياتك

بل دورك أن تتعلم من الدروس التي أعطتك الحياة

وتشكر معلميها... ومن ثم تصفح عنهم

اترك حسابَهم مع الخالق... وتعلم منهم الدرس واصفح

وامضِ في حياتك...

لأنك إن لم تتعلم الدرس... فالامتحان لن ينتهي

وسوف ترى في حياتك من يعلِّمك الدرس مراراً وتكرارا

وهذه الحلقة لن تنتهي إلا إذا تعلَّمت الدرس

واعلم أن ما أنت فيه ليس لسوء اختيار... أو سوء حظ.. أو سوء تقدير من القدر

بل أنت في المكان الذي يجبُ أن تكون

والظروف من حولك هي التي تساعدك

وتستثير معها جميع المشاعر والآلام والأفكار لتساندك

لكي تتعلَّم وترقى... وتسد نواقصك

فاشكر ما أنت فيه... وقدّره... وتعلَّم الدرس

وامضِ في حياتك منشرحاً شاكراً...

## أينما تكون

أينما تكون

هناك شمسٌ ساطعة... في أعالي السماء

قد تكون شمس محبة أو إبداع أو جمال أو صبر أو أي شيء جميل آخر

إنَّها دائماً قوية... ومشعّة... وواسعة

نورها يسطع على أرجاء الأرض كلها ويحتويها

ولا يترك بقعةً صغيرة ولا كبيرة إلا ويريد أن يصل إليها

من ذرة الرمل إلى الإنسان

يتغلغل بداخلها... يعطيها روحاً ونشاطاً وحياة

وأنت أيضاً...

تَسطع نورها عليك

ولك الخيار في أن تكون من تريد

فهل ستكون كالبلور

تأخذ النور وتنشره

فتزداد بهجة وإشراقا

وتضيف جمالاً لما حولك؟

أم ستكون ككتلة طين

تحبس ما يصلك من نور

لا أنت تضيء نفسك

ولا تسمح للنور بأن يتخطاك حتى تصل لغيرك

فتكوّن ظلاً يحجب النور عن الآخرين

تُوهمهم بالظلمة في أوج النور

لا لشيء إلا لأن روحك الثخينة أصبحت عائقاً؟

أم تكون كالموشور

يدخل منه النور

ومن ثم يحلِّله إلى أبسط صورة ويُحولُهُ إلى مادَّته الأوليَّة

ألوان طيف زاهية جميلة

ومن ثم يعكسها بابتسامة

كلٌّ يأخذ منها ما يحب

فتحوِّل النور إلى بهجةٍ وانشراحٍ ودواءٍ للقلوب؟

أم تكون كالفراغ... أو كالستار... أو كالزجاج... أو... أو...

فهلَّا فكرت من تكون؟

بل... هل تريد أن تختار من تكون؟

# التوحيد

التوحيد هو ما يجعلنا قطعةً واحدةً منسجمة

في كل شيء...

كل متاعبنا تنبع من فقدانه

حتى في أكثر الأمور بداهة

كقِيَمنا التي نعتز بها

فعندما لا تكون القِيم التي بداخلنا موحدة

ونمر بلحظات القرار

قد تشعر قيمنا بالخطر

فتتعارك... وتتجادل

كل قيمة تريد أن تثبت أنها الأقوى

الأفضل... والأهم... والأولى

وتعم الفوضى بداخلنا

وتصل قيمنا لمرحلة حاسمة

قد تنسحب واحدة منها اعتراضاً

وتقرّر أخرى الانتحار

وأخرى تغيير اسمها.. أو حتى مضمونها

وتبقى تلك المهيمنة والمسيطرة

تشعر بنشوة الانتصار

وحينها..

علينا أن نرجع ونراجع

لأن القيمة التي تقتل قيمة أخرى لا يمكن أن تكون صافية

بل انعكاساً لأنا مكبوتة

أو تسليماً لشهوة مدفونة

أو تصفيةً لحسابات مشبوهة

وقد تُنزلنا من سلَّم الإنسان

وإن لم ننتبه... قد نكسر هذا السلّم

أو نصعد سلماً مزيفاً

حتى نصل إلى أعلى درجاته... حيث قاع حفرة

نضيع فيها في أنفسنا...

ولا نستطيع أن نسمع إلا طنين الظلام الذي بداخلنا

ويصعب علينا سماع صوت ذلك النور الذي يدعونا للتوحيد مرة أخرى

فلنتحاور مع ذلك النور كل ليلة قبل أن ننام

لنتأكد من أننا نمشي في ذلك الطريق

الذي يكون فيه نهاية كل شيء نقوم به

أو نفكر به... هو الله

فهذا سيجعل منا قطعة تشّع جمالاً

يدخل طيف من ذلك الجمال في كل قلبٍ به نقطة بيضاء

ويرجع طيفٌ أقوى منه إلى قلوبنا مرةً أخرى

فنزداد محبة وانشراحاً...

## الطريق

نظر إلى وجهه في المرآة

فرأى سنوات عمره محفورة في خطوط جبينه

والأيام بثنايا تجاعيد عينيه

وما هي إلا لحظات

حتى مرَّت من أمامه الطريق التي مضى فيها طوال حياته

فرآها كاملة جليَّة

بكل منعطفاتها وتلالها وهضابها وسهولها وحُفرها

بأحلى أحداثها وأقساها

بفرحها وحزنها وخوفها وأمانيها

منذ أن كان طفلا إلى أن لوّن الشيب رأسه

فوقف متحيراً...

كيف لكل هذه السنين أن تُختصر في لحظات؟

وما كان مغزاها؟

تلك السنين التي أرهقني فيها انتظار ساعة

وأتعبني ما كان يبدو بعيد المنال

وأفرحني حجرٌ يلمع في جانب الطريق

تساءل...

لماذا مضيت من هنا وليس هناك؟

ولماذا أحببت هذا وليس ذاك؟

ولماذا أنا هنا وليس هناك؟

وعشرات... بل ومئات من أسئلة تبدأ بلماذا... وتنتهي بحيرة

ارتعدت فرائصه لوهلة

حين تذكر بأن الوقت بات متأخراً لهذه الأسئلة

فهذه ليست أسئلة يسألها نهاية الطريق...

بل في بدايته... وخلاله

مع وقع أقدامه... وصوت خطواته

لكي لا يكون كناظرٍ متحسرٍ على ما فات

بل راسماً للطريق... مختاراً له

ومع كل ذلك...

قرَّر أن يبدأ طريقاً جديداً في اللحظة التي يفارقُ فيها المرآة

## الذبابة والفراشة

في حديقةٍ صغيرة
كان الأطفال يلعبون...
وذبابةٌ تحاول العبث معهم
كلما اقتربت منهم أبعدوها
حتى أن أحدهم صرخ انزعاجا
وآخر حاول ضربها غضباً

وعلى ورقة شجرة قريبة
كانت تراقبهم فراشة
ضحكت مستهزئة مخاطبة الذبابة
من أنت حتى تحاولي الاقتراب من هؤلاء؟
ابتعدي من هنا... فهذا المكان لا يسع لأمثالك
إنه لي
انظري إلي
أنا الجميلة في شكلي... وحركتي... ودلالي
يجري الأطفال ورائي على أمل أن يصلوا إلي
ألواني تُلهم الرسَّامين
تكويني يلهم الشعراء
والورود تنتظرني لأطبع عليها قُبلة الربيع
وأنت لستِ إلا قبيحة مقرفة بلا قيمة
كل من يراك يتمنى موتك قبل أن تصلي إليه

ابتسمت الذبابة...
بعد أن استمعت بصمت إلى كل ما قالته الفراشة

وقالت لها...

كم أنت ساذجة أيتها المغرورة

وهل تعتقدين أن جمالك كان ليبرز لولا قبحي؟

وهل سيكون لألوانك معنى لولا سوادي؟

وهل كان لصمتك الجذَّاب معنى لولا طنيني؟

فالحياة ناقصةٌ حتماً دون وجودي

فهناك من هم موجودون من أمثالي ليساعدوا الآخرين في التدبُّر

وربما التفكير والشكر والتأمل

فلا يوجد في الخلق عبث

ولكن ليس كل قلب يتذكر!

# جذور

في يوم صيفي حار

وفي غابة كثيفة مكتظة بالأشجار

لا يُسمع فيها سوى صوت تغريد الطيور

وحركة خاطفة للزواحف والحشرات

تبدو فيها الأشجار مسترخية هادئة

يستطيع متعب من الطريق أن ينام فيها بسلام

وبالرغم من ذلك الهدوء... كانت معركة حامية تدور تحت التراب

معركة الكبر والغرور والتسلط والهيمنة

فعلى مدى سنوات وسنوات

احتلت كل شجرة لنفسها مساحة

تشعبت...ومدَّت جذورها طولا وعرضاً

أحكمت مكانها... تضخمت وسيطرت

فصارت تتوجس من جذور الشجيرات الصغيرة

فهي تخاف من ذلك اليوم الذي تكبر فيه تلك الصغيرات

ثم تستقل... فتخسر هي هيبتها ومكانتها

تريدها أن تبقى ضئيلة تحتمي تحت ظلها

تكون مدينة لها... معتمدة عليها

فهي لا تستطيع أن تتحمل ظلا يفوق ظلها

ولا أن يعلو أحد علوّها

فأقنعت الشجيرات بأن يغرسوا جذورهم في المكان الذي تقول

وبالطريقة التي تُوصي

اقتنعوا جميعهم... عدا واحدة

كانت تعرف ما تريد... ومن تريد أن تكون

فلبست الأشجار الكبيرة قناع الصديق العطوف

وطلبت من جذور تلك العنيدة الصغيرة أن تفعل ما تقول

لتنعم باهتمامها وعنايتها

ولأنها لا زالت تريد أن تستقل بجذورها... رفضت

فلبست الأشجار الكبيرة قناع الأب الحنون

فحاولت إقناعها بأنها صغيرة تحتاج إلى مرشد

ولمن يعلمها الطريق

ولأنها لا زالت تريد أن تستقل بجذورها... رفضت

فلبست الأشجار الكبيرة قناع المفترس القدير

وخوفتها من بطشها وغضبها الشديد

ولأنها لا زالت تريد أن تستقل بجذورها... رفضت

فتوعدتها بيوم أسود ثقيل

بدأت الشجيرة بغرس جذورها في التراب

ولم تحتمل الأشجار الكبيرة وجودها

فامتصت غذاءها وآذتها... وأغلقت عليها طريق العبور

ولأنها لا زالت تريد أن تستقل

كافحت ومضت حتى شقَّت لنفسها درباً

ورسّخت جذورها وتناغمت مع التراب الذي احتواها

فكبرت... وصارت صلبة قوية

تحت التراب وفوقه

أثمرت وظلّلت... كما الأشجار الكبيرة التي سبقتها

مع فارق...

أنها حين كبرت... ورأت الشجيرات الصغيرة

لم تخف منهم ولم تتوجس

فسحت لهم المجال ليشقوا طريقهم بصلابة وقوة

بل وحرّكت بعض جذورها لتسهل لهم العبور

فالتمّت حولها شجيرات كثيرة

ازدهروا... وأثمروا... وكبروا

تشابكت جذورهم واحتمت ببعض

ليس خوفاً وتحكماً... بل عطفاً ومحبة

فصارت أجمل بقعة في الغابة

بقعة مزدحمة... مخضرة مزهرة مثمرة

كل من يمر بها... يتوقف وهلة.. ويُسبّح الله

## هل حقا تحب من تحبه؟

الحبُّ فيه رائحة الخلود
وقوةٌ لا متناهية من الهدوء
وطعمٌ أحلى من الخيال
ولحنٌ بعمقِ الحياة
يحمله نسيم لطيف يمر ببحر الرحمة الواسع
ثم يستقر في القلب

ولكن ليس أي قلب...
فقط ذلك القلب الذي يخرج من دائرته
ويرى من يحب... لأجله وليس من أجل نفسه
فلا يطلب مقابل حبه شيئا
ولا حتى حباً متقابلا
ولا امتناناً... ولا اهتماماً... ولا شكراً... ولا حتى نظرة

ولكنَّ قلبه يمتليء شغفاً حين يزدهر من يحب ويرقى
ويُبْرِزُ إلى الوجود أجمل ما أودع الله فيه
فيدعو له بظهرِ غيب
ويعمل ما يستطيع لكي يساعده أن يكون إنسانا أسمى
حتى ولو لم يعرف أنه موجود
أو لا يراه حين ينظر إليه
فهذا ليس مهماً

لأن الحب عطاء دون توقع
وإلا أصبح معاملةً عاطفيةً ناعمة

تُخَزِّن في باطنها كل قسوة المعاملات التجارية وألاعيبها

فهل حقاً تحب من تعتقد أنك تحبه؟

# الشكر والامتنان

افتح حساباً في قلبك

أودع فيه كل يوم وردة

هذه الوردة هي أي شيء شعرت أنك ممتن إليه

إذا لم تشعر أنك ممتن لشيء...

ارجع وراجع... وستحصل

فحين يبتسم لك طفلٌ وقلبك يبكي

أو يُرِّبتُ على كتفك شخصٌ وأنت في قاع نفسك

أو يدعو لك أبوك مع أنك جرحته

أو تراودك فكرة في عمق حيرة

أو تشرق الشمس في يوم ممطر

أو تَذَكَّر اسمك شخصٌ نسيت حتى ملامح وجهه

أو تُفتح لك نافذة في غرفة أفكارك المظلمة

أو يطلب منك شخصٌ أن تساعده حين ترى نفسك دون قيمة

أو تستمع إلى قولٍ يؤمِنُ قلبك في دوامة خوفك

حينها...

ستكون أجمل وستعرف كيف تكون ممتناً للأشياء الصغيرة قبل الكبيرة

فهذه ورود مختلفة

إما أن تسحقها بقدميك لأنها في طريقك ولم تَرَها

أو تلحظها وتجمعها

فتتكون لديك باقة شكر

وتقدير لله... وللحياة... ولمن حولك

فتتخمر هذه الورود وتصبح شراباً صافياً ينبض بالحيوية والانشراح

تسقي به قلبك حين يكون عَطِشاً

فتحمّل العطش صعب ثقيل

ولا تريد لقلبك أن يرتوي من شراب رخيص سهل المنال

يُؤذيه... يُتعبه... أو يُميته

فالقلب يفهم رسائل الله أكثر حين يكون مبتسماً

ولا يستطيع أن يبتسم ما لم يرتوِ

ولا يستطيع أن يرتوي ما لم يكن شاكرا

## التوقف عن الحياة

تصيبنا في حياتنا جروحٌ مختلفة
جروح الفراق والغدر
والغش والخيانة والأذى...
ولكن بالرغم من ألم هذه الجروح
إلا أنَّ هناك جرحا واحدا عميقا بعمق الزمن
لا يعالج إلا بإكسير الوعي والإرادة
هو جرح توقُّفنا عن الحياة

ذلك الجرح الذي ينشأ ويتعمق حين...
يكون يومنا مثل أمسنا... أو حتى أسوأ
نعطي لكي نأخذ
نكرِّرُ ما نفعل كل يوم فقط لأننا تعودنا
نسمع أنين جريح على أنه مجرد صوت مؤلم آخر
نفسر ابتسامة عجوزٍ بأنها طريقةٌ لانتظار الموت
نتمنى لو كنا ننتمي لعائلةٍ أخرى
نقرأ رسمة طفل على أنها ألوان على ورق
لا يتعدى صوت الديك أن يكون ضوضاء في الصميم
نشعُرُ بوخزة في القلب لفرح شخص
أو نؤمن بأن الدنيا أخفقت في إنصافنا... أو حتى فضَّلت آخرين علينا

فالحياة لا تَقْبَل إلا بالحياة
لأنها لا تعرف بديلاً آخر غير الموت
وحين نتوقَّف عن الحياة
نكون أجساداً حيَّة... بروح محتضرة

فكل يوم يتجدد... وشمس تشرق... وبعوضة تطير

هو يوم حياة لكل من على الأرض

ونحن منهم

فكيف تكون البعوضة أكثر حياةً منا

وما خُلِقَت إلا لتساهم في سمو حياتنا؟!

# تكرار

الأرض بوسعها والسماء معها لا تستطيعان تجسيد  تنوع الحياة

فهي متنوعةٌ بعدد كل إنسان

وكل سمكة... وبقرة... وعثّة

منذ أن وُجدت الأرض وحتى آخر يوم فيها

ومع ذلك يحق لنا أن نقف ونفكّر

كيف نختار أن نأخذ جزءاً صغيراً من هذا البحر الواسع من التنوع

ونكرّره كل يوم

دون أن نفكر بما نفعل

لأنه أصبح جزءاً منا

فذلك قد يريح عقولنا

ولكنه يرهق أرواحنا... ويذبلها

لأن أرواحنا بها نفحةٌ من الله المبدع المصوّر

وتريد أن تصعد سلَّم الرقي لتصل إلى الأعلى

ولا تتحمّل أن تكرّر صعود عتبةٍ واحدة إلى الأبد

لنجرّب كل يوم جزءاً جديداً من الحياة

فلا نكون كمن لديه بستانٌ كبيرٌ وجميل

ويختار منه طريقاً صغيراً يوصل شجرة بأخرى

فيمشي في هذا الطريق ذهاباً وإياباً

كل يوم... ويوماً بعد يوم

ولا يرى من كل ما يحويه هذا البستان إلا ما كان بين الشجرتين

ويعتقد فعلاً أنه عرف البستان

مع أن رحلته في هذا الجمال لا تعدو خطوات بين شجرتين

فإذا تعلمنا ألا نكرّر يومنا... ولا عَمَلنا... ولا تفكيرنا...

فلن يعود لكلمة مَلَل معنى ولا مكان

إلا حين نحاول أن نساعد الآخرين

على حذف هذه الكلمة من وجودهم

لأنها آفَةٌ سامة بأرجلٍ طويلة لاصقة

تتغلغل فينا حتى ترخي همتنا وتفكيرنا وعضلاتنا

وتصنع من أجسادنا قبوراً متحركة

فلا نعي من الأيام إلا حركة الليل والنهار

وصوت سخطنا على كل شيء... حتى على وجودنا

ونغفل عن ذلك البستان البديع

الذي لو تأملنا كل يوم ورقة من أشجاره

لانتعشت أرواحنا وازدهر إبداعنا

فالإبداع والملل لا يلتقيان

## بصمات الحياة

قد تمر عليك لحظات... بل وأيام
تحاول فيها معرفة نفسك
لترى من كنت... ومن أنت... ومن ستكون
وما إذا كنت قد أرجعت جزءا مما أخذته من هذه الحياة؟
أم أنَّ شغلك الشاغل أن تأخذ أو تخطط لتأخذ ما تريد منها؟
إذا كنت تريد أن تعرف أين موقعك... ومن تكون
لا تَحْتَر كثيرا...

ارجع إلى الوراء
انظر... واستشعر... ثم أجب نفسك بنفسك
هل أفرحت قلباً... أم كسرته؟
هل أخفت أحداً... أو آمنته؟
هل أدمعت عيناً... أو مسحت دمعة؟
هل رسمت بسمةً... أم خطفتها؟
وبمعنى آخر...
هل وضعت بصمة إلهية في عقلٍ... أو قلبٍ... أو نفسٍ... أو روح؟
أو مسحت بصمة بجهل... أو عمد... أو لامبالاة؟

فحياتك لا تعد بالأيام
بل بعدد البصمات الإلهية التي وَضَعت
وتنقص بعددها الذي مَسَحت
لأن كل بصمة فريدة
ليس لها مثيل منذ خُلِقت الأرض إلى أن يرثها الله
ولا يستطيع أحد أن يرسمها غير صاحبها

وخريطة العالم لا تكتمل إلا بها
فكن يقظاً بأن لا تمسح واحدة
واعمل على أن لا تنام ليلة قبل أن تطبع واحدة
لكي تستطيع أن تقول أنك عشت ذلك اليوم

## مَن توقظ بعصاك؟

حين تتواجد في مكان ما
تأمل نفسكَ... ومن حولك
وانظر ماذا توقظ فيهم
هل توقظ حباً وشفقةً وإيماناً وشكرا؟
أم حسداً وكرهاً وحقداً وكسلا وغضبا؟

فلكلٍ منّا عصا سحرية
تأخذ قوتها من خصالنا المخزونة
وتبحث عن ذاتِ الخصال في الآخرين
لتوقظها إن كانت نائمة...
وتنشّطها إن كانت خاملة...
بعضنا يوقظ الجمالَ النائم في الآخرين
وبعضنا يوقظ الشياطين النائِمَة فيهم
وسواءً عرفنا ذلك أم لم نعرف
فنحن في كل الأحوال... نوقظ وننشّط ونحرِّك

فإن حرّكنا جميلا
فنحن نتناغم مع موسيقى الأفلاك
وإن حرّكنا قبيحاً
فنحن نضيف لحناً شاذاً لهذا الوجود
ونضيف خدوشاً لاسطوانات قديمة جديدة
كاسطوانة براءة الأطفال...
وصفاء الفطرة...
وجمال السريرة...

وبساطة القلوب...

وأسس المحبة...

وقد لا يسامحنا الدهر إن فعلنا ذلك

ولا من يأتي بعدنا ويَرِث تلك النغمة النشاز

## دودة القز

جلس رجلٌ تحت ظل شجرة
يتأمّل الطبيعة من حوله
فتنبّه قبل كل شيء... إلى أنّه عالمٌ متأمّل..
كيف لا وهو يمضي وقته بين قراءةٍ ودعاءٍ وتفكر
مرّ بخاطره مقدار العلم الذي يحمله
فأعجبه..
فانتفخ صدره وأخذ نفساً عميقاً وشعر بعظمته

وبينما هو ناظرٌ إلى شجرة التوت التي أمامه
رأى دودة قز مشغولة بأكل الورق
فابتسم بكبرياء
وفكّر: كيف ستكون الأرض لو لم تكن أقدامه عليها!

فما هي إلا لحظات.. حتى التفتت إليه تلك الدودة
وقالت له... ما غرّك بنفسك يا هذا
أنا إن أكلت ورقة، أعطيت حريرا
وإن الخنفساءُ أكلت ما بين التراب، نظّفت الأرض
وإن امتصت النحلة رحيقاً، أعطت عسلا
وإن دودة الأرض أكلت شيئاً، حرثت
فماذا تعطي أنت مقابل ما تأكل...
بل ومقابل كل ما تأخذ.. حتى ظلال هذه الشجرة
ومن يفيد وجودك غيرك؟

هل فرّجت كربة إنسان

أو أضفت علماً أسس لعدالة

أو شفيت قلباً... أو حتى جسداً

أو أزلت كسر زجاجة من طريق طفل حافيَ القدمين

انظر إلى يديك... ورأسك ورجليك

صممهم الله للحركة والعمل

لإضافة شيء إلى هذه الحياة...

فمن كان أخذه أكثر من عطائه... لا يستحق أن يسمى حياً

لأن الحياة مختصةٌ بمن يُحيِي

فماذا أحييتَ أنت؟

# ذكريات

بداخلنا سِجِلٌ طويلٌ من الذكريات
نحافظ عليها بكل قوتنا ومشاعرنا
مهما كانت عدد السنوات التي عشناها
نغطّيها.. ونتأكد أنها في مكانٍ آمنٍ
لا نريد لأحدٍ أن يراها
أو يعرفها... أو يكتشف مكمنها...
حين نتذكّر بعضها... ترتسم الابتسامة على وجوهنا
وينعكس الخوف أو التوتر أو الغضب حين نتذكّر بعضها الآخر

ومن بين أكوام الذكريات
هناك ذكرى واحدة... هي أكثر ما تشكِّل حياتنا
قد تكون الأقسى... والأكثر إيلاماً
لها بصمة في أفعالنا... وآمالنا... ومخاوفنا
هذه الذكرى هي أكثر ما نحرص على حفظِها
لا نودُّ مشاركتها مع الآخرين
ولا أن يعرف عنها أحد
وحتى مع أنفسنا...
نسترجعها بحذر...
وكأننا نخاف أن نفقدها... أو أن يضيع جزءٌ منها
لأننا نعتقد في قرارة أنفسنا... أننا نمتلكها

غافلين عن حقيقة أن تكون هي التي تمتلكنا!
وتتحكّم بنا.. بل وقد تسيّرنا
وهذا التحكم هو أسر

وهذا الأسر هو استعبادٌ

وهذا الاستعباد هو أقسى من أي عبوديةٍ عرفها الإنسان

ذلك لأن العبودية تُركع جسد الإنسان مُجبراً

وهذه تُركع روحه طوعاً

وتجعله يجتر الأحداث السابقة بكل مشاعرها

حتى تتبلد... أو ربما تموت

فتصبح حياته مجرد ارتداد لماءٍ سقطت به حصاة

تكبر الحلقات كلما ابتعدت

ولكنها لا تعدو كونها انعكاساً لتلك الحصاة

والقوة التي سقطت بها في الماء!

ولكنك تستطيع إن أردت

أن تكون شجاعاً

وتُخرج تلك الذكريات إلى عقلك

وتصفح عمّن تسبب لك بها

وتعطيها قُبلة

ثم ترجعها مكانها... بلطفٍ وابتسامة

فتتحرّر... وتمتلك حياتك مرة أخرى

# طيف الألوان

الحياة لها معنى بقدر ما نرى ونعيش ألوانها
فعدد الألوان لا يعدُّ ولا يحصى
ولكننا ككثيرين... قد نعيش لونين فقط
إما الأبيض أو الأسود

فنعيش السواد قبل أن نحصل على ما نريد
ونعيش البياض بعد أن نحصل على ما نريد
وما هي إلا سويعات... حتى نعيش السواد مرة أخرى
لأننا ننتظر ما نتمناه ولم نحصل عليه بعد
وحين نحصل عليه... نستمتع بهذه السويعات
وبين هذا وذاك... لا نستطيع أن نرى أيِّ لونٍ آخر

والألوان بينها أكثر من عدد أوراق الأشجار في غابةٍ بكر
بعضها داكنٌ... وبعضها زاهٍ... وبعضها أساسي
فالأساسية تعلِّمنا أموراً عن أنفسنا
والزاهية تشع قلوبنا بالفرح بالنجاحات الصغيرة
والداكنة تساعدنا على معرفة مواضع القدم التي علينا أن نتجنبها في المرات التالية
وكلها مجتمعة تعطي الحياة جمالاً وروحاً

فجمال حديقةٍ ملونة لا يضاهيه جمال حديقة بلونين
الملونة تعطيك تفاصيلاً دقيقة للانسجام والحيوية والتناسق
بينما تلك تعطيك أماكن لتواجد كتل من الأشجار والزهور
لا روح لها ولا كلمة
فكلُّ لونٍ من ألوان الحياة هو تجربةٌ وشعور

وهو ما يصنع منا من نكون...

وبقدر تلك الألوان... نكتشف الإنسان الذي بداخلنا

ونتعرَّف على بديع خلق الله

فهل هناك أتعس من إنسان لا يرى من طيف الألوان اللامتناهية إلا اثنين

وهل هناك قلبٌ أكثر انشراحا من ذلك الذي يكتشف كل يوم لوناً

يعيشه ويٌجَربه...

فيرى جمالاً في كل شيءٍ ومن كل شيء

حتى في أحلك الألوان

فتغدو الحياة ملونة جميلة

لا يقوى القلب حينها إلا أن يقول

سبحان المبدع الجميل...

## الأمان

إياك أن تنخدعَ
وتبحثَ عن الأمان
وتجعله هدفك في الحياة...
فهذا فخ مفروشٌ بريش النعام
وجدرانه مُطعّمة بالعسل
والطَعم الذي بداخله مُسكر
لدرجة الإدمان... أو أكثر

فحين يكون الأمان أولويتك...
ستحسب خطواتك
ولن تسمح لها بأن تذهب لغير المألوف
ستكره التغيير
وتعشق الروتين.. حتى لو قلتَ غير ذلك
ستبحث عن المتشابه
وتخاف من المختلف
ويقهرك الخوف
وتهزك المجازفة
وتود تكرار ما تعرف...

لن تستطيع تحمّل دقات قلبك حين الانتظار
ويصبح القلق رفيق دربك
وتتردد في فتح أبواب الفرص
وفي وضع قدميك على سلّم الكمال
وفي الوقوف صلباً لما تراه صحيحا

فإذا كنت كذلك...

توقف قليلاً... وتأمل

فأنت لن تستطيع أن تكون في مكانٍ لا يوجد فيه خالقك

هو من آمن الدودة في أعماق الأرض

والكواكب في أعالي السماء

فهو حتماً سيحفك بالأمان أينما تكون

فقط... اعمل لما خُلقت لأجله

واترك الباقي للخالق المدبّر

فهو العليم الخبير...

## جمالٌ وتناسق

تسمع عن ذلك المجرم والقاتل والسارق
والذي يُفزع طفلاً.. ويُخيف عجوزا
وذاك الذي يتفنن في خلق الفتن والإيذاء
وتسمع أيضاً عن ذلك المعطاء الحنون
الذي يكرّس حياته ليرى ابتسامةً نابعة من قلب
وذاك الذي يسهر طوعاً لينام خائفٌ مظلوم

وتتساءل..
لماذا يختار شخصٌ صناعة الألم
ويختار آخر صناعة المحبة والانشراح؟!
لو تدبّرنا في حاضره وماضيه
لرأينا أن صناعة الألم نتجت من التعرّض للقبح
والذي قد يكون قسوة أو إيذاء أو حتى هجران..
وهذا القبح ولَّد نغمة نشاز

وحين سمع هذه النغمة... كرهها
ولكنه اختار أن يحتفظ بها
لينتقم من الحياة التي أهدته إياها
وليذكِّر نفسه كل يوم بهذا الألم
لأنه يرى أنه لا يستحقه
يبقى طوال حياته يبحث عن من يستحقه
ليعطيه إياه... علّه يتخلص منه
ولكنه لا يجني إلا زيادةً فيه
ويعيد الكرّة... علّهُ يرى شخصاً آخر!

وينسى أن السبيل الوحيد هو تغيير تلك النغمة

وتحويل القبيح إلى جميل

والنشاز إلى انسجام

ويعيش ذلك الانسجام بداخله

ثم يُمضي حياته ليعطيه للآخرين

لا يهمه من يستحق أو لا يستحق

فلا يوجد من يستحق القبح

حتى لو كان صانعاً له

لأن القبح لا يصنع إنساناً

والجمال لا يضيع طريقاً

فالجمال انسجامٌ مع الذات والكون

وهو سِر الانشراح

## القدر

أعطاك القَدَر قلماً جميلاً
وصفحةً كبيرةً بسعة أشعة الشمس
وقال لك... ارسم حياتك بيدك
ونَصَحَك...

ارسم من إيمانك سماء
ومن نجاحاتك نجوما
ومن ابتسامتك شمسا
ومن آلامك هضاباً وتلالا
ومن محبتك أزهاراً وثمارا
ومن إخفاقاتك صخوراً ورمالا
ومن آمالك أمطاراً وغيوما
ومن عملك غابةً وأشجارا
ومن عفوك نسيماً وهواء

وحذَّرك أن ترسم...
من كرهك حمماً بركانية
أو من حسدك زلازل مدوية
أو من كسلك أشواكاً برّية
أو من حقدك عواصف رملية

هي لا تليق بك...
فأنت من دونهم أكثر جمالا
وأشدّ إشراقا... وأولى مقاماً... وأعمق انشراحا

وأهم من كل ذلك... أنت إنسانُ حقاً